**الفصل الخامس**

**سكان مدينة بغداد عبر مراحلها الزمنية**

**مقدمة**

اهتمت الجغرافية العربية الوصفية في القرون الماضية، بنوع من المؤلفات التأريخية الجغرافية انصبت الدراسة فيها على مدن مفردة في نواحي شتى من العالم الاسلامي، وامدتنا بالمعلومات الجغرافية عنها ، اطلق عليها أسم(المصنفات الطبوغرافية) وهي خاصة بالمدن والخطط.

وعلى غرار هذه المؤلفات جاءت هذه الدراسة متناولة واحدة من أهم مدن العالم في ذلك الوقت، وهي مدينة بغداد التي يعود تاريخها الى عهود متوغلة في القدم ، الى زمن نبوخذ نصر الثاني.

وكان أول من مصَّر مدينة بغداد وجعلها مدينة عظيمة المنصور بالله ابو جعفر الذي سماها مدينة السلام وانتقل اليها من الهاشمية وشرع في عمارتها سنة 145هـ/ 762م ونزلها سنة 149هـ/ 766م. وهي تعد اعظم تجربة معمارية قام بها العرب المسلمون في العصر العباسي، وفيما تركته من تأثير واضح في المدن التي اختطها العرب في البلاد الاسلامية خلال حكمهم الطويل.

اما موضوع الدراسة فهو سكانها وهم حركة الحياة فيها لأنهم يعدون ثروة الأمة ولولاهم ماجادت الأرض بخيراتها وما انتشر العمران وما قامت حضارة فيها. فالسكان هم اليد التي تعمر والتي تحرث الأرض وتدير المصانع. وهم العقول التي تفكر وتبدع . فلا عجب إذاً أن ينشأ من العلوم مايجعل السكان شغله الشاغل ، بحسب حركتهم ويحلل تركيبهم ويحصي عددهم ويستخرج من النسب والمعدلات مايعين السياسي والاقتصادي والاجتماعي – الذي يتعامل بمادة السكان - على فهم وتصور وحل مشكلاتهم. ومن يتولى ذلك العمل فهو على حق لأن عمله يخدم حركة الحياة، بقدر ماتخدم تطلع حركة الحياة الى ماهو افضل اقتصادياً وحضاراياً.

ومن هنا تأتي اهمية دراسة السكان في مدينة مهمة مثل بغداد التي كانت عاصمة الدنيا أيام العباسيين. وستركز الدراسة على جوانب محددة من السكان مثل حجمهم والتقديرات المتباينة حول هذا الحجم في مختلف المراحل الزمنية التي مرت بها المدينة، ودراسة العناصر التي يتكون منها سكانها واقلياتهم الدينية.

**تقديرات حجم السكان**

روي عن الخطيب البغداداي أن عدد سكان مدينة بغداد في المرحلة المزدهرة من العصر العباسي بلغ (في ضوء عدد الحمامات) نحو 1.5 مليون نسمة(1) أو مليوني نسمة مؤيدة برواية الطبري بحسب تقدير صاحب التمدن الاسلامي(2). كما قُدر عدد منازلها بنحو (125) ألف منزل(3).

وهناك من يقدر عدد السكان بمليون نسمة حيث امتدت الأبنية في الجانبين امتداداً عظيماً حتى صارت وكأنها مدن متراصة وأصبحت مركزاً للحضارة العالمية والتمدن الاسلامي(4). وبلغت أوج عمرانها واتساعها وكثرة سكانها على عهد المقتدر بالله (295- 320هـ/ 908- 932م)، إلا انه لم يتجاوز عدد سكانها تخميناً بحسب تقدير آخر عن 3/4 المليون نسمة (5). ومهما بالغ المبالغون لايصل عدد سكان مدينة بغداد على عهد هارون الرشيد باكثر من(نصف مليون) نسمة.

ويرى آخرون ان التقدير الأقرب الى الصواب يتراوح مابين (200- 600) الف نسمة(6). ويبدو أن الرقم(نصف مليون) نسمة ، كتقدير وسط، يعد مناسباً لمساحة مدينة بغداد في مرحلتها المزدهرة زمن العباسيين.

أما عدد سكان المدينة المدورة فقد أجرى الدكتور عبد العزيز حميد عملية حسابية لتقدير الدور في 45 ربض من أرباضها الموزعة على أربعة أماكن بين أبوابها (حسب تقدير اليعقوبي) فوجد 720 داراً في الربض الواحد، مما يعني وجود 32400دار . ويرى ان المعدل المعقول لعدد القاطنين في الدار الواحدة هو 8 أشخاص فتكون المحصلة النهائية لنفوس المنطقة السكنية في المدينة المدورة هي في حدود(260) الف نسمة كحد أعلى لعمق المنطقة السكنية الذي اقترحه الاستاذ هرتسفيلد وأيده الاستاذ كروسويل. واذا اخذ الحد الادنى لعمق تلك المنطقة سينخفض عدد السكان الى(200) الف نسمة(7).

وقد يكون معدل الدار الواحدة من السكان(5) اشخاص هو أقرب الى الواقع في ذلك الوقت، مما يجعل عدد السكان يتراوح بين (130) و(162) الف نسمة في الحدين الأدنى والأعلى لعمق المنطقة السكنية داخل المدينة المدورة.

واتسمت مدينة بغداد الشرقية في نهاية القرن الثالث الهجري(التاسع الميلادي) بكثرة سكانها كما وصفها اليعقوبي(8). وكانت تضم ثلاث محلات هي: الرصافة، الشماسية، المخرَّم. وبلغ امتداد الرصافة 7كم طولاً و2كم عرضاً(9). ويعد قصر الخليفة الكبير مركز السكان وكان يشغل ثلث مساحة المدينة ، وحوله شبكة من الأسواق والدروب (10).

وأشار ابن جبير(543هـ/1148م) الى محلات بغداد التي كانت كلها تقع في الجانب الشرقي من المدينة بالرغم من( أن الخراب كان مستولياً عليه) .وعن الرصافة ذكر ان كل محلة منها كانت بمثابة مدينة مستقلة(11). ويُفهم من هذا القول أنه كان بين المحلة والأخرى أرض خالية من السكان أو أن بعض المحلات كانت مسورة.

ولم يبق مسكوناً أيام ياقوت(623هـ/ 1226م) من تلك المحلات ، اي من القسم القديم من بغداد الشرقية ، سوى الرصافة وأبي حنيفة ودار الروم(12).

أما الجانب الغربي، فقد سبق الجانب الشرقي في الخراب ، فما شاهده ابن جبير لايعدو أن يكون (الأثر الطامس)(13).

وأشهر ثلاث محلات مزدحمة بالسكان في بغداد الغربية كانت تشمل(باب المحول) التي تبعد بفرسخ واحد(حوالي 6كم) عن الأرباض الخارجية لبغداد الغربية ومركزها الأسواق الأربع وهي مركز تجاري عظيم. وكانت هذه المحلة في زمن ياقوت الحموي مشتهرة بورقها الفاخر. وفي عام 700هـ كانت قرية منعزلة، والثانية محلة (باب الروم) وهي محلة للنصارى ، وكانت مأهولة بالسكان حتى الربع الأخير من القرن الرابع الهجري(العاشر الميلادي) استناداً الى ما جاء في كتاب (الفهرست). والمحلة الثالثة هي(الكرخ) التي كانت تقطنها طائفة الشيعة ، وهي على بعد شوط فرس (0.8كم) من محلة باب البصرة التي تكثر فيها طائفة السنة وفيها جامع المنصور الكبير. وظلت الكرخ اكثر المحلات ازدحاماً بالسكان واحتفاظاً بهيئتها واشتهرت بنشاطها التجاري(14).

ويتحدث ابن عبد الحق(حوالي 700هـ/ 1300م) عن حي القُرّية وحي الرملية الأهل بالسكان وسوق دار الرقيق ودار القز المشهور بصنع الورق التي تقف وحدها(15). وهناك محلات اخرى في بغداد الغربية مثل محلة الشارع والحربية المشهورة بالحراير العقابية والمنسوجات القطنية(16).

وتتباين مستويات الأحياء السكانية من الناحية الاجتماعية، فهناك احياء ارستقراطية مثل الظاهر، الشماسية ، المأمونية ، درب عون، وأحياء فقيرة مثل قطيعة الكلاب ونهر الدجاج، وكانت البيوت تتكون من طابقين، أما بيوت العامة فمن طابق واحد(17).

ويعكس عدد قتلى مدينة بغداد بعد احتلال المغول لها سنة 656هـ/ 1258م كثرة عدد سكانها . فقد قيل أن المحتلين قتلوا من سكانها خلال ثلاثة أيام ماينوف على (370) الف شخص(\*)، ثم احصوا القتلى بعد ان ساد الأمان فوجدوه رقماً مضاعفاً (حوالي 700 الف شخص)(18).

والقول المذكور لايخلو من مبالغة لأن المدينة كانت خربة قبل دخول المغول اليها، فلم يبق من الجانب الشرقي للمدينة سوى 17 محلة، ومن الجانب الغربي سوى محلة باب البصرة(19). ويرجح الدكتور عبد العزيز الدوري عدد القتلى بما لايتجاوز عن مئة الف نسمة(20). ويبدو أن هذا التقدير معقول ، إذ تؤكد الروايات ان المدينة لم تخرب بأسرها كغيرها من المدن التي فتحها هولاكو لأنه كان يريد ان تُبنى منها عاصمة له، فأمر بترميم عدد من العمائر التي اصابها التخريب مثل جامع القصر(21).

وفي احدى مراحل تدهورالمدينة وتفككها قدر عدد سكانها عند وقوعها في قبضة الصفويين عام 914هـ/ 1508م بحوالي 30000 نسمة(22). ووجد (رالف متش) عام 1508 ان بغداد لم تكن كبيرة جداً ولكنها كانت مزدحمة بالسكان. وقدَّر الرحالة البرتغالي(بدرو) عام 1604 عدد منازل شرقي بغداد بما يتراوح بين(20و 30) الف منزل(23). ولكن لايعرف هل أنها جميعاً كانت مشغولة بالسكن ام ان بعضها كان خالياً من السكان.

وبعد سلسلة من الحصار بين العثمانيين والصفويين والذي أدى الى مقتل عدد كبير من أبنائها ودخول السلطان العثماني مراد الرابع اليها سنة 1048هـ/ 1638م، قدر عدد سكانها بحوالي (15) ألف نسمة، وكان جانبها الغربي خراباً (24). غير أن المصادر أشارت الى ان مراد الرابع عند استيلائه على مدينة بغداد فرَّ (30) الف فارس من باب الظلمة الكائنة في جنوب المدينة . مما يعني ان عدد سكان بغداد كان اكثر من الرقم المشاراليه (وهو 15 الف نسمة)(25).

وفي تلك المدة زار الرحالة الفرنسي (تافرنييه) مدينة بغداد مرتين وكتب عنها سنة 1632 حينما كانت تحت وطأة الاحتلال الصفوي قائلاً :(( ... وحالتها العمرانية سيئة وهي غير مأهولة بما يناسب رقعتها))(26). وقدر تافرنييه سكانها سنة 1652 بحوالي (15) الف نسمة (27). وعن تلك المرحلة تحدث ريجارد كوك قائلاً : (( وهوت حال بغداد مرة اخرى الى الحضيض الأوهد، ولعل هذا الوقت هو بدء زوال مابقي من مشيدات عهد الخلفاء وانهيار المدارس والحياة الثقافية في المدينة انهياراً نهائياً))(28).

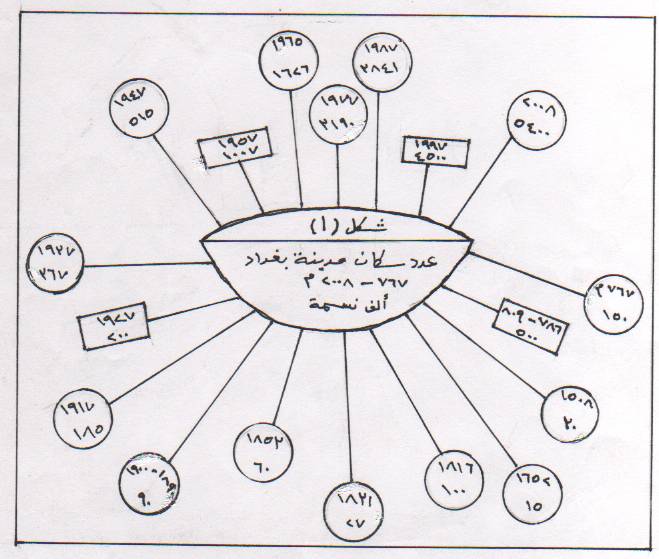
ويمثل هذا اكثر الأدوار انحطاطاً ، وقد حدد الرحالة الألماني(نيبور) سنة 1765م مراكز التجمع السكاني في القسم الواقع على نهر دجلة القريب من سراي الوالي. وبذلك فإن القسم الأعظم من داخل المدينة مهدم وغير مسكون، ويمكن أن يعزى الى الحروب التي تعرضت لها المدينة في وقت قريب(29).

وفي عهد نيبور استمرت الأزقة ضيقة وقذرة والدور مرتفعة تتألف من عدة طوابق وأطرافها محاطة بالجدران وغرس بعض النخيل في وسطها.(30) في حين ذكر الرحالة الانكليزي (جاكسون) سنة 1797 ان دور مدينة بغداد من طابق واحد عدا بيوت الوزراء والقادة والأثرياء.(31)

وقد عانت المدينة وسكانها من الفيضانات ومرض الطاعون الذي كان يفتك بأعداد كبيرة من أهلها. فقد أصاب المرض المذكور سكانها سنة 1773 فقضى على(50- 60 الف) نسمة من سكانها (32).

وبعد سنة 1774 عاد الى المدينة شيء من النشاط في ظل الولاة العثمانيين ، وخاصة في عهد سليمان باشا(1777- 1802) الذي كان حازماً في ادارته، فأرتفع عدد السكان(33) الى (70) ألف نسمة(34) منهم (50) الف من العرب و(20) الف من الانكشارية. وبحسب اعتقاد (اوليفيه)إن سكان بغداد كانوا اكثر حلماً في طباعهم من سكان سائر المدن التركية ، كما ان أشرافهم كانوا اكثر تأدباً وثقافة(35).

وفي ذلك الوقت ساد الأمن وازدهرت التجارة ولم يؤذ احداً من النصارى، وإزداد عدد سكان مدينة بغداد الى(100) الف نسمة عام 1816(36). وإن كان تقدير بكنغهام أقل من ذلك الرقم(37) . واكد (كربوتر) الرقم المذكور عام 1818 ، وكذلك المنشيء البغدادي(38).



شكل ( 19 ) عدد سكان مدينة بغداد ( الف نسمة )

وخلال حكم داود باشا(1816- 1831) كانت بغداد أغنى ولاية بعد مصر وبلغ عدد سكانها(120) الف نسمة ، ثلثا العدد من المسلمين وهم من العرب والفرس والأتراك ، والثلث الآخر من اليهود والمسيحيين (39). والقادة العسكريين كانوا اتراكاً او مماليك، أما التجار والصناع فكانوا من العناصر الآخرى(40).

إلا إن ريجارد كوك ذكر ان بكنغهام قدر سكان بغداد في زمن داود باشا مابين (50- 100) الف نسمة، وهبط الى(50) الف نسمة بعد الفيضان والطاعون(41). في حين انخفض الرقم الى(80) الف عند فريزر (42) .وفي تقدير غيره انخفض الرقم الى (30) الف نسمة(43) والى (20) الف نسمة بعد ذلك الحادث حسب قول (ولستيد) الذي زار العراق سنة 1830- 1831، وكذلك (ايلوي) الذي كان في بغداد سنة 1835(44).

وذكر المبشر (كروفس) في يومياته انه توصل بعد التدقيق والتحقيق ان عدد الذين هلكوا بعد حادث الفيضان والطاعون بلغ ثلثي سكان بغداد ولم يبق منهم سوى (27) الف نسمة. بينما قدر السائح(سادوثكيت) نفوس المدينة سنة 1837 بحوالي (40) الف نسمة(45).

وأكد والي بغداد رشيد باشا للرحالة (بترمان) الذي ألف كتابه سنة 1850 أن عدد سكان مدينة بغداد لايتجاوزون 36 الف نسمة. وبسبب تعاطي الموظفون الرشوة كانوا يقدرون عدد الدور بأقل من حقيقته ، لذلك كانت القناعة العامة أن عدد سكان المدينة يتراوح مابين(60 و 80) الف نسمة (46). أما فيلكس جونس فقد قدر العدد سنة 1853 بنحو (60) الف نسمة(47). وعلى نقيضها ظهرت تقديرات كبيرة لسكان المدينة(\*).

وفيما يأتي وصف لحالة السكان عام 1853 كما ذكرها فيلكس جونس (48): تضم مدينة بغداد خليطاً من السكان عددهم ستون الفاً بينما تتحمل مساحتها أربعة أضعاف هذا العدد، ولامثيل لهذا الخليط السكاني واللغوي فيها، في أي مكان آخر والأتراك هم الطبقة الحاكمة ويشغلون الحيز الشمالي منها. ولليهود والنصارى محلات مستقلة خاصة بهم. أما غالبية السكان فهم المسلمون ويشغلون اغلب اقسام المدينة ولامثيل للتسامح بين الأديان في أي مكان آخر في العالم الاسلامي كما في بغداد. ويلاحظ أنهم يتمتعون بالكثير من الحرية حيث يمكن لليهودي او المسيحي ان يمتطي ظهور الخيل بينما لايسمح بذلك لهم او لغير المسلمين في بقية المدن الاسلامية، بل عليهم ركوب البغال فقط او المشي على الاقدام للدلالة على الاختلاف الديني. هذا ويمتهن اليهود مهنة الصرافة ويعاملون بكل ثقة من قبل كافة الطبقات ويشغلون هذه الوظيفة بمهارة واضحة.

**ويتكون سكان مدينة بغداد من(15) عائلة كما هي موضحة في الجدول أدناه:**

|  |  |
| --- | --- |
| **الجنس** | **عدد العوائل** |
| الأتراك | 4000 |
| الفرس | 2500 |
| اليهود | 2500 |
| المسيحيون | 1000 |
| الاكراد | 1000 |
| العرب | 2000 |
| البدو والغرباء | 2000 |
| المجموع | 15000 |

أما اللغة السائدة بين عموم السكان فهي العربية العامية، هذا ويتكلم مسيحيو بغداد اللغة نفسها وكذلك اللهجة بقليل من التحريف واهمال بعض الحروف. أما لغة الطبقة الحاكمة فهي التركية وتليها الفارسية بين التجار . وتشيع اللغات الكردية والآثورية (الكلدانية) واللرية(اللورستانية) بين الطبقات الدنيا والعمال والحمالين . ويمكن سماع العبرية في محلات بغداد القديمة الخاصة باليهود. أما المسيحيون من المذهب الروماني فيتكلمون العربية العامية السائدة عند عامة بغداد. هذا ويمكن سماع مايقرب من ثلاثة عشر لغة في غرفة واحدة حينما يجتمع الانكليز والفرنسيون والروس والهنود على مائدة المقيم البريطاني.

وخلال المدة 1875- 1883 قُدر عد سكان المدينة بنحو(80) الف نسمة ، منهم (50) الف نسمة عرب مسلمون والباقي من سائر العناصر(49).

واستمر تباين التقديرات في السنوات اللاحقة ، ففي سنة 1888 زارت السائحة الالمانية السيدة(يفيفر) العراق وذكرت ان عدد نفوس بغداد يتراوح مابين(50- 60) الف نسمة. وزار بعدها السائح البريطاني (كراتان كيري) المدينة واشار الى ان عدد سكانها يصل في الحالات الاعتيادية الى(80) الف نسمة(50)، وفي تقدير غيره(90) الف شخص بين عامي 1890 و 1900 وقد يصل الى(100) الف نسمة(51) او أكثر(\*\*).

وبعد تكوين الدولة العراقية الحديثة وحتى منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين بدأت بغداد تجذب المهاجرين اليها من داخل القطر ومن خارجه. كما ان مجيء (40) الف جندي بريطاني اليها زاد من تطور عمرانها، فأُنشئت أحياء حديثة بمظاهر غربية كالبتاويين والعلوية والوزيرية والصالحية ، وكان يغلب على بيوتها الثراء النسبي(52).

وقدر عدد سكان بغداد في بداية الاحتلال البريطاني للعراق بحوالي (185) الف نسمة ، منهم 129800 نسمة من المسلمين.(53) وفي عام 1927 ازداد العدد الى نحو (200) الف نسمة منهم (150) الف في الرصافة و(50) الف في الكرخ (منهم 134 الف من المسلمين و(50) الف من اليهود و(5) الاف من النصارى و(11) الف من الأديان الاخرى(54).

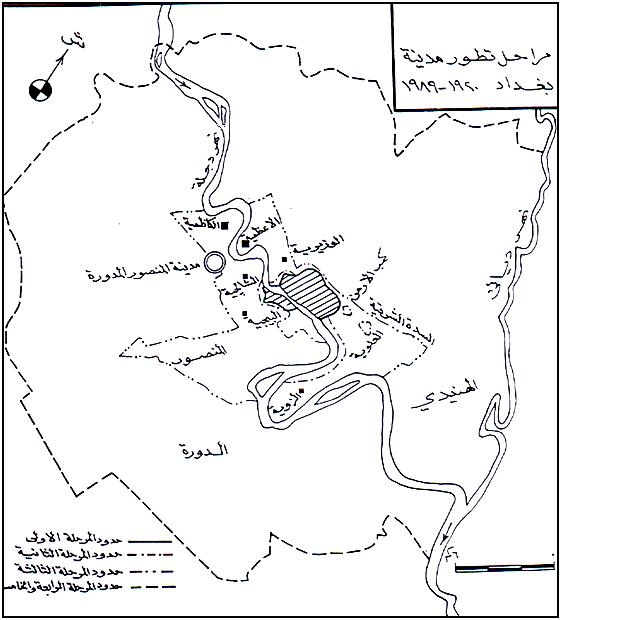
وخلال المدة الواقعة بين قيام المملكة العراقية ومنتصف الثلاثينيات دخل الى مدينة بغداد اجناس مختلفة من السكان لغرض العمل. بالاضافة الى منتسبي الجيش البريطاني المكون من الانكليز والهنود والباكستانيين. وظهرت منطقة سكنية جديدة تقع الى الجنوب الشرقي من الرصافة وهي كمب الأرمن (كمب الكيلاني) يسكنها الأرمن المهاجرين الذين طردتهم تركيا اثناء الحرب العالمية الأولى(55).

وأشار احصاء عام 1937 الى ان عدد سكان مدينة بغداد بلغ نحو (367450) نسمة عدا الأجانب (56). وسكان المدينة ضمن حدود أمانة العاصمة سنة 1947 وصل الى 515459 نسمة وبادخال القرى يصبح عددهم(550213) نسمة (57). وسكان المدينة سنة 1957 بلغ 793183 نسمة، وباضافة سكان الصرائف يصبح العدد 1.007.028 نسمة(58). ويلاحظ ان الهجرة الى بغداد ولاسيما من الجنوب استمرت حتى عام 1955 بإعداد كبيرة،حيث كان نحو ثلث سكان المدينة (32%) من المهاجرين(59).

وفي عام 1965 ارتفع عدد سكان المدينة الى 1626230 نسمة(60). واستمر العدد في الزيادة حتى وصل الى 1949498 نسمة عام 1968(61).

وازداد عدد سكان بغداد خلال عقدين من الزمن (1947- 1968) اربع مرات تقريباً ، حيث جاوزت نسبة نمو سكان المدينة خلال المدة 1957- 1965 على 6.1% ، وهي تعادل اكثر من ضعف نسبة الزيادة الطبيعية للقطر كله(62). ويعزى هذا النمو الى عاملين رئيسين هما ارتفاع نسبة الزيادة الطبيعية لسكان المدينة ، وقوة الجذب العالية التي تتمتع بها المدينة بالنسبة لسكان الأرياف من جنوب العراق بصورة خاصة ومن المناطق المجاورة الاخرى عموماً(63).

واستمر تدفق المهاجرين خلال المرحلة الممتدة بين عامي 1956 و 1979، فقد قُدر عددهم بين تعدادي 1957 و 1965 بنحو 236309 مهاجر (64). وازداد عدد سكان المدينة سنة 1977 الى 3189700 نسمة ارتفع الرقم سنة 1987 الى 3841268 نسمة ووصل الرقم في التعداد الأخير لعام 1997 الى 4.5 مليون نسمة (65)، وتشير توقعات عام 2008 انه يصل الى 5.4 مليون نسمة (66).



**المصدر: احمد سوسة ، اطلس العراق الاداري ، ص5، نسرين محمود حمزة، مركز بغداد، اطروحة دكتوراه ، 1991، ص17.**

**شكل (20 ) مراحل تطور مدينة بغداد ( 1920 – 1989 )**

**عناصر السكان**

سكنت العراق قبل الفتح الاسلامي عناصر سكانية متعددة أبرزها ثلاثة هي(67):

1. النبط: وهم بقايا سكان العراق القدماء من الكلدان والسريان ويتمثلون ببعض الاقليات المسيحية الموجودة في الوقت الحاضر.
2. الفرس: الذين أصبحوا احد مكونات السكان بعد خضوع العراق للحكم الساساني الذي اتخذ من المدائن عاصمة له.
3. العرب : النازحون من الجزيرة العربية، وبعضهم كان موجوداً منذ عهد بختنصر الكلداني.

ولما انشأ المنصور مدينته المدورة كانت القرى التي حولها قد سكنتها المجموعات الثلاث المذكورة آنفاً بالاضافة الى بقايا الأمم الأخرى التي سكنت العراق استيلاءاً او استيطاناً . وكان الجيش العباسي مؤلفاً من العرب والفرس والقبط والترك والزنج والبربر . وقد كثر ببغداد من غير العرب الآراميون الذين من بقاياهم النسطوريون أهل الديارات والكنائس الذين اشتهروا بالطب والزراعة والتجارة وكان الفرس قد استعبدوهم واستعمروهم قديماً، فوجدوا عند العرب حريتهم الدينية والقومية. وقد نزح الى بغداد بعد إنشاء مدينة المنصور بالقرب منها كثير من سكان المدائن عربهم وفرسهم ونبطهم وسكان الكوفة والبصرة لأسباب اجتماعية وحضارية وسياسة، وتصاهرت الأجيال ببغداد بالاندماج والزواج ، إلا أن اكثر العرب ولاسيما طبقاتهم النسبية العليا كالعباسيين والعلويين والأمويين والأنصار كانوا قديماً يستطيعون الزواج من الأمم الأخرى ولكنهم كانوا لايزوجون بناتهم من تلك الأمم على عاداتهم القديمة في حفظ أنسابهم من طريق الانوثة.

**العرب وعناصر اخرى**

ورد اسم العرب منذ القديم في الآثار البابلية والآشورية والعبرية، وأطلق الفرس واليونان والرومان على سكان الجزيرة العربية أسم(العرب) منذ الألف الأول قبل الميلاد(69).

وكانت القبائل العربية ترتاد وادي الرافدين منذ القدم طلباً للماء والمرعى وتقيم على ضفاف الفرات بيوتاً متنقلة من الشعر وكان لتقارب اللغة والعادات والمعتقدات بينها وبين سكان البلاد الأصليين، الذين هم من الجزيرة ايضاً، في مقدمة العوامل التي ساعدت على الامتزاج بين الطرفين ، فازداد عدد القبائل العربية المهاجرة الى العراق(70)، ومنها الى بغداد بعد إنشائها.

وبعد الانتهاء من بناء المدينة المدورة شغلت الاحياء السكنية المنطقة المحصورة بين السور الثاني والثالث ، وكانت مقسمة الى اربعة ارباع، كل منها يكون ربع دائرة ، تفصل بينها الطرق الأربعة الرئيسة ، فيها الطاقات والشوارع من الأبواب الاربعة الى مركز المدينة وتتخلل الدور شوارع وسكك عديدة عُرفت بأسماء قواد الخليفة ومواليد وسكان كل سكة(71).

وضمت القطائع (التي وزعها المنصور على أهل بيته) وأحياء بغداد وأرباضها جماعات من العرب، من بني العباس والكثيرين من أنصار الدعوة وأصحاب المنصور الذين يسميهم الطبري بـ(الخاصة) ، إلا أنه كان شديد العناية ببني العباس ، ويشير احصاء تم في عهد المأمون الى تزايد العباسيين في بغداد ،إذ بلغ عددهم في سنة 200هـ(ثلاثين ألفاً)(72). ويذكر الطبري سنة 209هـ ان عددهم قُدر بـ(33) الف شخص مابين ذكر وأنثى (73). ويذكر الجاحظ أن العلويين أحصوا قبل ذلك باعوام فبلغوا 2300 نسمة(74).

وضمت بغداد ايضاً عدة جماعات عربية هاجرت اليها بعد انشائها من مضر ويمن وربيعة ، ويذكر اليعقوبي ان العديد من العرب ( من مدن البصرة والكوفة وواسط) قد انتقلوا الى بغداد(75).

والقبائل العربية التي هاجرت الى بغداد نوعان: البدو الذين نزحوا من الجزيرة العربية وكثيراً ماكنوا يغيرون على المدن كقبائل شيبان والمنتفك في جنوب العراق (سنة 378هـ) وبني عقيل، وكان لهم أثر سيء في الحياة الاجتماعية . أما النوع الثاني فهم المتحضرون(سكان المدن) الذين شكلوا دولة بني حمدان في الموصل وسكان مدينة البصرة والكوفة وبغداد (76).

ويقول اليعقوبي عن بغداد هي(المدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الارض ومغاربها ... ولأن سكنتها من أصناف البشر وأهل الامصار والكور، وانتقل اليها من جميع البلدان القاصية والدانية...) (77).

وبالتالي فهي تضم عناصر متعددة من مجموعات متباينة ومن أصول قومية ودينية كثيرة(78). وتتجسد هذه الصورة في المنقطة الواقعة وراء باب الشام، أي في الجهة الشمالية الغربية من المدينة، فإن مافيها من قطاعات ومحلات ومعالم خططية في آواخر القرن الثالث الهجري تعكس هذه الحقيقة . وقد أشار اليعقوبي الى ازدحام هذه المنطقة والأصول المتباينة لبعض سكانها، ففيهم من أهل اليمامة والكوفة وخوارزم ومرو الروذ وطخارستان وبخارى . وذكر اليعقوبي في زمن كتابه(280هـ) ان معظم سكان هذه المنطقة استقروا فيها بعد خلافة المنصور وربما في خلافة الرشيد او بعده(79).

**الفرس**

تغلغل الفرس في المجتمع البغدادي منذ قيام الدعوة العباسية في آواخر العهد الاموي وازداد نفوذهم في القرن الثاني الهجري واختلطوا بالعرب كثيراً. وكان ترتيب الموالي يأتي بعد العباسيين مباشرة، وعاش بعضهم داخل القصر وعاشروا أبناء الخلفاء والامراء العباسيين(80). وبعد ان سيطر الأتراك على بغداد في القرن الثالث الهجري ، عاد نفوذ الفرس عند مجيْ بني بويه في القرن الرابع الهجري ، وأصبحت الأمور بأيديهم. وكان للفرس تأثير واضح على الحياة الاجتماعية مثل الملابس ولاسيما لباس النساء والحلي والمجوهرات وأدوات الطعام(81). وكانوا يقيمون ويساهمون في الاحتفالات والمناسبات الدينية، في الأفراح والاحزان.

**الأتراك**

ظهر الأتراك لأول مرة في أواخر القرن الثاني الهجري، في عهد المأمون ، وكون المعتصم منهم جيشاً قوياً قوامه(70) الف مقاتل(82)، ليحفظ التوازن في الجيش بين العرب والفرس والأتراك لاسيما وأن كثيراً من الفرس يتعصب للعباس بن المأمون ، كما أن ام المعتصم تركيه. وفي القرنين الثالث والرابع للهجرة (التاسع والعاشر للميلاد) إحتل الأتراك مكانة الفرس في المجتمع وسيطروا على مقادير الأمور، وكان نفوذهم ابلغ من أي عنصر آخر، والى جانبهم كان نفوذ الديلم(83)وأبعد المعتصم العناصر العربيةوترك بغداد الى سامراء عام (221هـ/ 836م) حيث ساد التوتر بين الأتراك وأهل بغداد الساخطين من قسوة جند الأتراك، وأصبح للاتراك دور كبير ومؤثر في الحياة السياسية والاجتماعية وكان لهم دور واضح في تنصيب المتوكل في سدة الخلافة(232هـ/ 828م) ، ويعد أول خليفة عباسي يقتل على يد الأتراك(84).

وكثيراً ماكان للاتراك والديلم الدور الأساس في اشاعة الانقسامات داخل المجتمع البغدادي وفي إذكاء الفتن الطائفية الدموية بين المسلمين حيث يتعصب كل منهما لمذهبه منذ منتصف القرن الرابع الهجري(85).

وفي عهد المعتضد والمكتفي لم يجسر الجند الاتراك على رفع رؤوسهم ، وفي الدور الآخير من العهد البويهي أصبحت الصفة الغالبة في المجتمع هي المعارك الطائفية الدموية بين المسلمين، وبين الترك والديلم ايضاً(86).

**المروروذية**

كان لدى المنصور جماعة من الجند (المروروذية) ، وهم من مرو الروذ شاركت معه في القتال اثناء نشوب الثورة العباسية ، وشاركت الى جانبه في القتال ضد (الملبد الخارجي) سنة 138هـ. بجيش كبير، روي ان عدده بلغ تسعة الآف منهم(87).

**الأفارقة وبقية الارقاء**

نزل الأفارقة في ربض خاص يقع شرقي المدينة المدورة وشكلوا جزءاً من جيش المنصور وقاتلوا الى جانب الأمين، وبرز دورهم في زمن المأمون سنة 202هـ. ويبدو أن شمال افريقيا بقي يصدر الأفارقة الى بغداد في القرن الثالث الهجري(88).

وكان العبيد ينقلون بالقوافل مع الذهب وغيره من السلع الثمينة الى عاصمة الخلافة العباسية(بغداد). وكان الارقاء يُستخدمون كخدم في البيوت والعناية بالأطفال وطهي الطعام وتدبير شؤون المنازل. ومن الارقاء أفارقة سود وآخرون بيض البشرة وعدد كبير ايضاً من ذوي الإصول التركية الذين استخدموا حراساً للخليفة ، والارقاء(بيض البشرة) كانوا اغلى قيمة من السود. والافضل بين الارقاء البيض ذوو الأصول السلافية(الصقالبة) الذين كانوا يُجلبون الى دولة الخلافة بطريقين: فإما عن طريق حوض الفولغا وإما عن طريق البحر المتوسط قدوماً من المانيا واسبانيا والبروفانس . وكان التجار المقيمين في سكسونيا الشرقية يضمنون وصول العبيد من روسيا وبولونيا وتشيكيا وغيرها من بلاد السلاف(89).

**الديانة السائدة والأقليات الدينية**

يعد الاسلام دين السواد الأعظم للسكان بالاضافة الى اقليات دينية مثل اليهودية والنصرانية بفروعها والصابئية والمجوسية ويعدون من أهل الذمة ، وكانت علاقتهم حسنة مع المسلمين باستثناء بعض المراحل الزمنية(90).

وفيما يأتي توضيح لتلك الديانات:

**الأسلام:**

ساد الاسلام بمذاهبه الخمسة في مدينة بغداد وازدهرت أوضعفت بعض المذاهب في عهد الخلفاء العباسيين ، وكان من طبيعة السكن أيامئذٍ أن يتجمهر أهل كل مذهب في محلة أو محلات معينة ، فمحلة الرصافة ومحلة الحربية ومايجاورهما من محلات العتابيين ودار القز والنصرية وباب البصرة واكثر المأمونية وباب الأزج وباب الحلبة والريان كان ساكنوها من الحنابلة، ومحلة الظفرية وقراح أبي الشحم وقراح القاضي وماحول مقبرة باب أبرز كانوا من الشافعية، ومحلة الأمام أبي حنيفة ومحلة الحضيريين ومحلة نهر القلائين كان أهلها من الحنفية ، ومقابر قريش ومحلة الكرخ الواسعة كان سكانها من الشيعة الامامية الجعفرية . ولم يكن للمالكية محلة معلومة لقلتهم وتشتتهم(91).

وفيما يأتي ذكر لأقليات دينية عديدة منهم:

**المسيحيون :**

كان الخلفاء يستعينون بالنصارى في الوظائف الحكومية حيث كانوا كتاباً في الدولة(92) . بل ان رئيس النصارى ببغداد كان طبيب الخليفة (93). ويتكون النصارى في بغداد من طائفتين من الكلدان وهم اليعاقبة والنساطرة (94).

وكان النساطرة يسيطرون على الطب والحكمة في أزهى العصور الاسلامية ، وجميع أطباء البلاط العباسي كانوا منهم. أما اليعاقبة فقد عُيَّن عليهم بطريرك ارتضوه ، وكذلك كان حال بقايا الشعوب التي استظلت براية بني العباس وبالاخص من سكنوا بغداد وساعدوا على الاتصال بالحضارات القديمة(95).

وسكن النصارى محلة الشماسية (غربي الأعظمية) قبل مجيء الاسلام ومجئ العباسيين الى بغداد(96). وامتازت هذه المحلة بطيب هوائها وصفاء مائها، وأراد معز الدولة أبي الحسن أحمد بن بويه أن يبني قصره في ربوعها سنة 350هـ(97). كما اقاموا في محلات العتيقة وفي اطراف دير كليليشوع القريبة من قطربل جوار المسلمين(98).

وأدخل المنصور في مدينته المدورة ، بعد تأسيسها ، الكثير من قرى النصارى وأديرتهم المنتشرة في نواحي بغداد(99). حيث كانت علاقتهم بالمسلمين على أفضل مايرام(100).

ومنذ أن اخذت الفتن تعصف ببغداد، بدأ بعض النصارى يتركون محلات بغداد الغربية الى الجانب الشرقي حيث أقاموا في أطراف دير الزندورد ومحلات المربعة ورأس الساقية وسوق الثلاثاء ، فضلاً عن محلة الشماسية وبالأخص في دار الروم(101).

أما عدد المسيحيين فيمكن تقديره بالقياس الى واردات الجزية التي كان يدفعها أهل الذمة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجري بنحو (15) ألف شخص. ولايدفعها الصبيان والنساء والمساكين ولا المقعد والأعمى ولا الخدم والمجانين ومعظم أهل الصوامع (102). فاذا أُخرج من هذا العدد الف يهودي ، يمكن القول بما يقارب اليقين" أنه كان في بغداد مابين 40 أو 50 ألف نصراني "(103). وهناك من يقدر عددهم بـ(60) الف شخص(104).

وفي عهد داود باشا(1816- 1831) كان الأرمن يؤلفون اكبر فئة من المسيحيين الساكنين في بغداد ويشتغل اغلبهم بالامور المالية(105). وذكر بترمان وجود 268 عائلة مسيحية في بغداد سنة 1850 من مختلف الطوائف ومنهم الأرمن(\*). وقٌدر (أوبنهيم) عدد النصارى في عهد مدحت باشا بنحو(10) الآف شخص معظمهم من الكاثوليك والأرمن والكرج(106) . وقدرت سلطات الاحتلال الانكليزي عدد المسيحيين بحوالي (15) ألف نسمة عند دخولهم بغداد(107). وجاءت موجه من الأرمن الى بغداد سنة 1930 وسكنوا الشماسية الجنوبية وقطنوا محلة كمب الأرمن التي سُميت فيما بعد بمحلة (راغبة خاتون) ، وبعد الحرب العالمية الثانية هاجروا إلى مناطق أُخرى لاسيما الدورة(108).

**اليهود :**

كان لليهود مكانة مميزة في عهد المعتضد وبقي نفوذهم الى حين زيارة بنيامين التطيلي ، فوجد في بغداد عشر مدارس و 28 كنيساً وحي خاص باليهود (109). وكانوا في أول الأمر يتكلمون اللغة الارامية ويكتبون فيها، فلما كثر اتصالهم بالمسلمين تعلموا العربية وتركوا الآرامية، كما تناسوا العبرية ولايتدارسها منهم غير رجال الدين دون سواهم(110). وكان اكثر اليهود في محلة الرملة بالجانب الغربي ثم انتقلوا الى المخلطيين في سوق الثلاثاء وخربة ابن حردة في شرقي بغداد.

وقدر عدد دافعي الجزية من اليهود في القرن الرابع الهجري بنحو ألف شخص، وأصغر فئة منهم تدفع الجزية هم الخياطون والصباغون والأساكفة والخرازون(11).

وقد أصبحت بغداد العاصمة الادارية والقضائية لليهود الذين تألفوا من عدة طوائف(112). وكان رؤساء اليهود وجهابذتهم موجودين عند الخليفة ، وأصبح بعضهم من كبار الموظفين وحصلوا على مقعد في ديوان الباشا في عهد الوالي داود باشا(113).

وقدر (جيمس بكنغهام) عدد اليهود في بغداد (بعشرة) الآف نسمة (114). في حين قدر (ولستيد) عددهم في زمن داود باشا بنحو(سبعة) الآف شخص (115). ووجد الرحالة اليهودي الأوربي(بنيامين الثاني) سنة 1847(ثلاثة) الآف يهودي في بغداد وتسعة من معابرهم ولهم حي خاص بهم(116).

وذكر بترمان في كتابه المؤلف سنة 1850 وجود 1300 عائلة يهودية في بغداد (117). وأقدمها عهداً هاجرت اليها من(عانة) الراكبة على نهر الفرات(118). بينما ذكر (أوبنهيم) أن عددهم في عهد الوالي مدحت بشا عام 1869 بلغ نحو (40) ألف شخص(119). وهنالك تقديرات أُخرى مبالغ فيها. وبموجب تخمين سلطة الاحتلال الانكليزي سنة 1917 بلغ عددهم 35225 نسمة(120).

**اتضح مما تقدم** أهمية موضوع الدارسة ، وهو السكان ، وهم حركة الحياة في أي مكان لاسيما مدينة بغداد التي كانت عاصمة العالم أيام ازدهار الدولة العباسية . وقد تباينت تقديرات حجم السكان في تلك المرحلة بين أقل من ربع مليون ومليوني نسمة . وكان قصر الخليفة هو مركز تجمع السكان، حيث كان يشغل نحو ثلث مساحة المدينة.

وانخفض عدد سكانها عند احتلال الصفويين لها سنة 1508م الى(30) الف نسمة ، والى(نصف) هذا الرقم عند مجئ الرحالة الفرنسي(تافرنييه) الى بغداد سنة 1652م، حيث بدأ انهيار مابقي في بغداد من مشيدات الخلفاء وانحطاط الحياة الثقافية ، إذ تمثل هذه المرحلة اكثر الأدوار انحطاطاً.

اما مركز التجمع السكاني في تلك المرحلة وما تلاها في القرون اللاحقة ، فقد كان يتحدد في القسم الواقع على نهر دجلة القريب من سراي الوالي. في حين كان الجزء الأكبر من داخل المدينة مُهدم.

وفي عهد سليمان باشا وماتلاه، بعد عام 1777، بدأ الأمن يسود والتجارة تزدهر، فازداد عدد سكان بغداد حيث وصل في عام 1816 الى نحو (100) الف نسمة. وبعد الفيضان والطاعون(اي بعد عام 1831) بدأ سكان المدينة يتناقص بحيث قُدر عددهم بنحو(27) الف نسمة. وازداد عند مجئ الرحالة (فيلكس جونس) سنة 1853 الى (60) الف نسمة. وفي بداية الاحتلال الانكليزي لبغداد سنة 1917 قُدر العدد بنحو(185) الف نسمة، وتضاعف الرقم في عام1937 ثم الى اكثر من (نصف مليون) سنة 1947، والى اكثر من ضعف ذلك الرقم سنة 1957 والى ثلاثة ملايين وربع عام 1977. وازداد عدد السكان الى 4.5 مليون نسمة عام 1997 ثم الى 5.4 مليون نسمة بحسب تقديرات عام 2008.

وضمت بغداد عناصر سكانية متعددة من العرب والفرس والاتراك ، كما ضمت اكثرية مسلمة وأقليات من المسيحيين واليهود والصابئة وغيرهم. وكانت بعض عناصر السكان موجودة في بغداد منذ القدم ، اي منذ المرحلة التي سبقت الفتح الأسلامي.

**الهوامش**

1. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص117- 118، ابن الجوزي، مناقب بغداد، تصحيح وتعليق محمد بهجة الأثري البغدادي ، مطبعة دار السلام، بغداد، 1342هـ، ص24.
2. جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، ج2، دار الهلال ، القاهرة، 1958، ص187- 188، علي ظريف الأعظمي ، مختصر تاريخ بغداد، مطبعة الفرات، بغداد، 1926، ص22، ريجارد كوك، بغداد مدينة السلام، نقله الى العربية فؤاد جميل ومصطفى جواد، ج2، مطبعة شفيق ، بغداد، 1962، ص58.
3. A.A.Duri," Baghdad," Encyclopaedia of Islam, New Edition , Vol.I,P.899.
4. مصطفى جواد، احمد سوسة، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً ، مطبعة المجمع العلمي العراقي،بغداد، 1958، ص129.
5. مصطفى جواد وآخرون، بغداد- عرض تاريخي مصور، منشورات نقابة المهندسين العراقية، مؤسسة رمزي للطباعة ، بغداد ، 1969، ص78.
6. يعقوب ليسز ، خطط بغداد في العهود العباسية الأولى، ترجمة صالح احمد العلي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1984، هامش ص204.
7. عبد العزيز حميد، تنقيبات جامعة بغداد في البحث عن المدينة المدورة ، ابحاث الندوة القطرية السادسة لتاريخ العلوم عند العرب، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، 1990، ص8.
8. كي لسترانج، بغداد في عهد الخلافة العباسية، ترجمة بشير فرنسيس ، ط1، المطبعة العربية، بغداد، 1936، ص171.
9. أمين الريحاني، قلب بغداد، مطبعة صادر ، بيروت، 1935، ص46.
10. كي لسترانج، مصدر سابق، ص287- 288.
11. ابن جبير، الرحلة، مطبعة عبد الحميد احمد، مصر، 1937، ص178- 180.
12. كي لسترانج، مصدر سابق، ص287- 288.
13. ابن جبير ، الرحلة ، مصدر سابق، ص179، أمين الريحاني، مصدر سابق، ص46
14. المصدر نفسه(ابن جبير)، ص179- 180، كي لسترانج، مصدر سابق، ص121- 122، 199، 273، 284- 288.
15. عبد العزيز الدوري، بغداد(كتب دائرة المعارف الاسلامية)،ط1، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة، بيروت، 1984، ص121.
16. ابن جبير، الرحلة، مصدر سابق، ص179- 180، كي لسترانج، مصدر سابق، ص284.
17. عبد العزيز الدوري، مصدر سابق، ص92.

(\*) تتباين تقديرات القتلى بين السكان بعد احتلال المغول لبغداد، بين(80) الف و 1.8 مليون او بين (800) الف ومليوني نسمة(عبد العزيز الدوري، بغداد، ص117، صالح فليح حسن، تطور الوظيفة السكنية لمدينة بغداد، ط1، مطبعة دار السلام، بغداد، 1976، ص55).

1. بترمان وكارل رتر، بغداد كما وصفها السواح الأجانب في القرون الخمسة الأخيرة، ترجمة سعاد هادي العمري، مطبعة دار المعرفة، بغداد، 1954، ص86.
2. محمد صادق الحسيني، عمران بغداد، مطبعة دار السلام، بغداد، 1930، ص97.
3. عبد العزيز الدوري، بغداد، مصدر سابق، ص118.
4. دائرة المعارف الاسلامية، المجلد الرابع، دار الفكر، 1933، ص14.
5. محمد صادق الحسيني، مصدر سابق، ص206- 208.
6. عبد العزيز الدوري ، بغداد، مصدر سابق، ص129.
7. محمد صادق الحسيني، مصدر سابق، ص206- 208.
8. بترمان وكارل رتر، مصدر سابق ، ص13.
9. العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنييه، ص85- 86 عن: علاء موسى كاظم نورس، أحوال بغداد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ط1، هيئة كتابة التاريخ ، سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990، ص11.
10. المصدر نفسه، ص86، 208، بترمان وكارل رتر، مصدر سابق، ص21.
11. ريجارد كوك، مصدر سابق، ج2، ص22 عن علاء موسى نورس، مصدر سابق، ص11- 12.
12. نيبور ، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمه عن الألمانية د. محمود حسين الأمين، مراجعة سالم الآلوسي، وزارةالثقافة والارشاد، سلسلة الكتب المترجمة (رقم2) ، دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد، 1965، ص29.
13. المصدر نفسه، ص21، 29.
14. علاء موسى نورس، مصدر سابق، ص23.
15. بترمان وكارل رتر، مصدر سابق، ص26- 27، احمد سوسة ، فيضانات بغداد في التاريخ ، القسم الاول، مطبعة الاديب البغدادية ، بغداد، 1963، ص353.
16. عباس فاضل السعدي، محافظة بغداد: دراسة في جغرافية السكان، ط1، مطبعة الأزهر، بغداد، 1976، ص71.
17. مصطفى جواد وآخرون، بغداد عرض تاريخي مصور ، مصدر سابق، ص79.
18. بترمان وكارل رتر، مصدر سابق، ص30- 32.
19. اكرم فاضل (ترجمة )،" بغداد في آثار المستشرقين الفرنسيين"، مجلة المورد، 1979، ص483.
20. جيمس كوك، رحلتي الى العراق سنة 1816، ترجمة سليم طه التكريتي، ج1، مطبعة أسعد، بغداد، 1968، ص199.
21. عبد العزيز الدوري، بغداد، مصدر سابق، ص148.
22. جيمس ريموند ولستيد ، رحلتي الى بغداد في عهد الوالي داود باشا، مطبعة ثويني، بغداد، 1984، ص7.
23. سليم طه التكريتي(ترجمة)،" بغداد في دوائر المعارف العالمية"، مجلة المورد، 1979، ص483.
24. ريجارد كوك، مصدر سابق، ج2، ص124 ، احمد سوسة ، فيضانات، مصدر سابق، ج1، ص374.
25. بترمان وكارل رتر، مصدر سابق، ص66.
26. دائرة المعارف الاسلامية، المجلد الرابع ، ص15.
27. احمد سوسة، فيضانات ، مصدر سابق، ج1، ص373.
28. المصدر نفسه، ج1، ص373.
29. بترمان وكارل رتر، مصدر سابق، ص85- 86.
30. Felix Jones, Memoirs F. Jones, Bombay, 1857, P.315.

(\*) قدر (اوبنهيم) سكان بغداد في عهد مدحت باشا بحوالي (200) الف نسمة، في حين ورد تقدير آخر بأنه(150) الف نسمة منهم 65683 نسمة من الذكور(دائرة المعارف الاسلامية، 4/16، مصطفى جواد وآخرون، بغداد- عرض تاريخي مصور، ص79). واشار تقدير آخر الى ان العدد يصل الى(125) الف نسمة منهم 53% يعيشون داخل المدينة المسورة(محي عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا: 1286- 1289هـ/1869- 1872م، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، تموز 1989، ص78).

1. نجلة اسماعيل العزي،" تصويبات واستدراكات على بغداد في سنة 1853 لفيلكس جونس"، مجلة المورد(تصدرها وزارة الثقافة والاعلام، بغداد) ، المجلد 8، العدد 4، 1979، ص687- 8.
2. محمد صادق الحسيني، مصدر سابق، ص212، سليم طه التكريتي، مصدر سابق، ص483.
3. احمد سوسة، فيضانات، مصدر سابق، 1/374.
4. سليم طه التكريتي، مصدر سابق، ص483، A.A.Duri, Op.Cit,Vol.1, P.907.

(\*\*)قدر عدد سكان بغداد سنة 1904 بحوالي (140) الف نسمة (Handbook of Mesopotamia, Vol.I, London, 1917, P.89).

1. خالص الأشعب، مدينة بغداد: نموها، بنيتها، تخطيطها، الموسوعة الصغيرة(رقم108)، وزارة الثقافة والاعلام، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1982، ص38، 43- 44.
2. ريجارد كوك، مصدر سابق، ج2، ص204.
3. المصدر نفسه، ج2، ص217، صالح فليح حسن ، مصدر سابق، ص60.
4. نسرين محمود حمزة، مركز بغداد(التقليدي): دراسة في البناء الوظيفي والعمراني 1920- 1989، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الآداب ، جامعة بغداد، تموز 1991، ص32.
5. دائرة المعارف الاسلامية المجلد الرابع، ص20( تعليق السيد عبد الرزاق الحسني).
6. احمد سوسة، أطلس بغداد، مطبعة مديرية المساحة العامة، بغداد، 1952، ص18.
7. صالح فليح حسن، مصدر سابق، ص68- 69.
8. حسن الخياط،" الاقاليم الوظيفية لمدينة بغداد الكبرى"، مجلة الاستاذ ، بغداد، المجلد 13، 1966، ص274.
9. مصطفى جواد وآخرون، بغداد – عرض تاريخي مصور، مصدر سابق، ص80.
10. صالح فليح حسن، مصدر سابق، ص70.
11. مكي محمد عزيز،" بعض مظاهر تحضر المهاجرين في مدينة بغداد"، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، بغداد، المجلد 8، حزيران 1974، ص75- 76.
12. عباس فاضل السعدي، محافظة بغداد، مصدر سابق، ص72.
13. أمانة بغداد- معاونية التصاميم عن: نسرين محمود حمزة، مصدر سابق، ص55.
14. تعدادات السكان للاعوام المشار اليها.
15. توقعات الباحث.
16. خالد عبد المنعم العاني، موسوعة العراق الحديث، ط1، المجلد الثاني، 1977، ص116.
17. مصطفى جواد وآخرون، بغداد- عرض تاريخي مصور، مصدر سابق ، ص77.
18. طه باقر،" علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب"، مجلة سومر، ج2، مجلد5، 1949، ص123، علي جواد، تاريخ العرب قبل الاسلام، ج1، دار العلم للملايين ، بيروت، 1969، ص169- 170، ج2، ص299، محمد عزة دروزة، تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والادوار والأقطار، ج1، المطبعة العصرية، بيروت، 1376هـ، ص17.
19. عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً ، ط4، مطبعة دار الكتب، بيروت، 1971، ص34.
20. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج3، ص109، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص121، الخطيب البغدادي، ج1، ص86، 89، ياقوت ، كتاب المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ص344، اليعقوبي، البلدان، الطبعة الأوربية، ص240 عن: حمدان عبد المجيد الكبيسي، أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي(145- 334هـ/763- 945م) ، بغداد، 1979، ص62.
21. فهمي عبد الرزاق سعد، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1983، ص24.
22. أدم متز ، والحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري او عصر النهضة في الاسلام، نقله الى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة، المجلد الأول، دار الكتاب العربي، بيروت، 1947، ص264، محمد صادق الحسيني ، مصدر سابق، ص52.
23. المصدر نفسه(آدم متز) ، ص264، ومليحة رحمة الله ، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة ، مطبعة الزهراء ، بغداد، ص32.
24. فهمي عبد الرزاق سعد، مصدر سابق، ص26.
25. مليحة رحمة الله، مصدر سابق، ص19.
26. اليعقوبي، البلدان، مصدر سابق، ص233- 234.
27. صالح احمد العلي، مصادر دراسة خطط بغداد في العصور العباسية، مستل من مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد 14، بغداد، 1967، ص5.
28. صالح احمد العلي،" المواصلات والجسور في بغداد: دراسة في توزيع المراكز الحيوية"، مجلة المورد، وزارة الثقافة والاعلام، المجلد 8، العدد 4، 1979، ص112.
29. فهمي عبد الرزاق سعد ، مصدر سابق، ص222، 224.
30. مليحة رحمة الله ، مصدر سابق، ص14.
31. دائرة المعارف الاسلامية، المجلد الرابع ، مصدر سابق، ص10.
32. مليحة رحمة الله، مصدر سابق، ص9-10.
33. المصدر نفسه، ص12.
34. المصدر نفسه ، ص13، فهمي عبد الرزاق سعد، مصدر سابق، ص31.
35. دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الرابع، مصدر سابق، ص11-12.
36. فهمي عبد الرزاق سعد، مصدر سابق، ص22.
37. المصدر نفسه، ص23.
38. دمتري ف. ميكولسكي، المسعودي هيرودوت العرب، ترجمة د. عادل اسماعيل، مراجعة د. نوفل نيوف، ط1، دار المدى للثقافة والنشر، بغداد، 2006، ص45.
39. مليحة رحمة الله، مصدر سابق، ص35- 36.
40. مصطفى جواد وآخرون، بغداد- عرض تاريخي مصور ، مصدر سابق، ص78.
41. المصدر نفسه، ص37.
42. أبو يوسف، كتاب الخراج، مصر، 1346، ص69- 71، المقدسي، ص79 عن أدم: متز، ج1، ص84، 86.
43. جيمس ريموند ولستيد، مصدر سابق ، ص94- 95.
44. فخري الزبيدي ,الموجز المنتخب من حوادث أخبار الخليفة هارون الرشيد ,مطبعة اركان بغداد ,1988 ,ص 33
45. هاشم الدباغ,الآعظمية والأعظميون :دراسة تاريخية وتراثية وإجتماعية , مطبعة دار الجاحظ,بغداد,1984,ص50
46. ياقوت الحموي,معجم البلدان,المجلد الثالث,دار صادر ,بيروت ,1957 ,ص361 , رفائيل بابو إسحق ,أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية,مطبعة شفيق,بغداد,1960,ص27,26,23 ,آدم متز,الحضارة الاسلامية , مصدرسابق ,ج1,ص57.
47. فهمي عبد الرزاق سعد,مصدر سابق,ص75,74.
48. المصدر نفسه، ص74- 75.
49. فخري الزبيدي، مصدر سابق، ص33.
50. فهمي عبد الرزاق سعد، مصدر سابق، ص75.
51. أبو يوسف ، كتاب الخراج، مصدر سابق، ص69- 71 عن : رفائيل بابو اسحق ، مصدر سابق، ص24.
52. أدم متز، مصدر سابق، المجلد الاول، ص84.
53. مليحة رحمة الله، مصدر سابق ، ص35- 36.
54. جيمس ريموندولستيد، مصدر سابق، ص94- 95.

(\*) يعود وجود الأرمن في بغداد حسبما يرى بترمان الى عام 1650 ويحتمل أنهم من أحفاد الأرمن الذين جاء بهم شاه عباس الى ايران، وأدت الاضطرابات فيها الى هجرة الكثير منهم الى بغداد بسبب وجود التسامح الديني فيها(بترمان وكارل رتر، ص24).

1. دائرة المعارف الاسلامية، مصدر سابق، المجلد الرابع، ص16.
2. ريجارد كوك، مصدر سابق ، ج2، ص204.
3. هاشم الدباغ، مصدر سابق، ص51- 52.
4. مليحة رحمة الله، مصدر سابق، ص34- 35.
5. فخري الزبيدي ، مصدر سابق، ص33- 34.
6. أبو يوسف ، كتاب الخراج، ص69، المقدسي، ص173 عن: آدم متز، ص86- 87.
7. فهمي عبد الرزاق سعد، مصدر سابق، ص81، 83.
8. جيمس ريموند ولستيد، مصدر سابق، ص95.
9. جيمس بكنغهام ، رحلتي الى العراق، ج2، دار البصري، بغداد، 1969- 1970، ص70.
10. جيمس ريموند ولستيد، مصدر سابق ، ص95.
11. ريجارد كوك، مصدر سابق، ج2، ص172.
12. بترمان وكارل رتر، مصدر سابق عن ريجارد كوك، ج2، ص172.
13. المصدر نفسه(كوك)، ج2، ص172.
14. دائرة المعارف الاسلامية، مصدر سابق، المجلد الرابع ، ص16.
15. ريجارد كوك، مصدر سابق، ج2، ص204.